

The best prominent scholars of The Arabic language in Damascus through "The book Al-daris fi tarikh Al-Madaris" by Al-Nuaimi Died in 927 AH -1521 AD

Anas Nayef Al-Amoush

Ministry of Education || Jordan

Abstract: This study aimed to focus on the light of The Arabic language and its scholars through the book' Al_daris fi tarikh Al_Madaris " by Abdul Qadir Al_Nuaimi, which is considered the first one of books that we received, and that chronicles to schools of Damascus, as this study also included on the highlighting scholars of the Arabic language in Damascus and it was the most important centers which the science of language.

Its scholars contributed to preserve the Arabic language and its safety.

As well as, there were many famous scholars appeared in this wide field who played a big role that contributed to its development and prosperity.

Keywords: Al_daris in the history of schools, Al_Nuaimi, Damascus, education, Al_Mamlouki age, the Arabic language.

أبرز أعلام اللغة العربية في دمشق من خلال كتاب الدارس في تاريخ المدارس لمؤلفه النعيمي (توفي 927هـ/1521م)

أنس نايف العموش

وزارة التربية والتعليم || الأردن

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على اللغة العربية وأعلامها من خلال كتاب الدارس في تاريخ المدارس لمؤلفه عبد القادر النعيمي؛ الذي يعد من أوائل الكتب التي وصلتنا، والتي تؤرخ لمدارس دمشق؛ إذ حوت الدراسة على أبرز أعلام اللغة في دمشق التي كانت من المراكز المهمة التي نضجت فيها علوم اللغة، وأسهم علماءها في المحافظة على اللغة العربية وسلامتها؛ فبرز فيها علماء كثيرون، كانت لهم شهرة واسعة في هذا المجال، أسهموا في تطورها وازدهارها.

الكلمات المفتاحية: الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي، دمشق، التعليم، العصر المملوكي، اللغة العربية.

مقدمة.

حظيت علوم اللغة العربية بقدر كبير من الاهتمام في دمشق خلال العصر المملوكي، والسبب في ذلك هو الحفاظ على سلامة هذه اللغة من تأثيرات اللغات الأخرى، مثل الفارسية وغيرها⁽¹⁾، فضلاً عن أنها وسيلة من وسائل

(1) الحزوري، حسام الدين، الحركة الفكرية ومراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص 282.

دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية⁽²⁾. وقد تميز العصر المملوكي بظهور الموسوعات الكبرى في الأدب والنحو وغيرها⁽³⁾. كما ظهر مجموعة من العلماء الذين نبغوا في مختلف العلوم وخاصة اللغة العربية؛ فقد تنوعت إبداعاتهم ما بين الأدب والنحو والبلاغة، وسيتم الحديث في هذه الدراسة عن النعيمي وكتابه الدارس، فضلاً عن أبرز أعلام اللغة في عصر النعيمي من خلال كتابه الدارس.

أهداف الدراسة:

إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة يكمن في إبراز أهم أعلام اللغة في دمشق من خلال كتاب "الدارس في تاريخ المدارس" لمؤلفه عبد القادر النعيمي؛ حيث يعد كتاب الدارس للنعيمي من أوائل الكتب التي وصلتنا والتي تؤرخ لمدارس دمشق، وتكمن أهمية هذا الكتاب في توثيقه للحياة العلمية والمؤسسات التعليمية في مدة انتقالها من تاريخها بين أواخر العصر المملوكي وأوائل العصر العثماني. ومع أهمية هذا الكتاب إلا أنه لم يلق العناية الكافية من الباحثين.

منهجية الدراسة:

لقد اعتمدت هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي، القائم على استنباط المعلومات من مصادرها الرئيسة وتحليلها، ومناقشتها. وتم الاستناد بدرجة كبيرة إلى ما تضمنه كتاب النعيمي "الدارس في تاريخ المدارس"، وعلى الرغم من ذلك لم نغفل المصادر المعاصرة والمراجع الأخرى التي تناولت هذه المرحلة من تاريخ دمشق.

هيكلية الدراسة:

تشتمل هذه الدراسة على محورين رئيسين، جاء المحور الأول للتعريف بالنعيمي وكتابه "الدارس في تاريخ المدارس"، أما المحور الثاني فقد خصص للحديث عن أبرز أعلام اللغة في دمشق من خلال كتاب الدارس للنعيمي.

المبحث الأول- التعريف بالنعيمي وكتابه الدارس:

هو محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العظيم بن خالد بن نعيم الدمشقي الشافعي، ولد عام 845هـ/1441م في دمشق، وتوفي عام 927هـ/1520م في دمشق⁽⁴⁾. التحق النعيمي بعدد من مدارس دمشق لتلقي العلوم المختلفة فقد درس علوم القرآن والحديث والمنهاج وألفية البرماوي⁽⁵⁾. وقرأ في العربية والأصول⁽⁶⁾ وتعلمد لشيوخ عُرفوا بغزارة العلم؛ ومن أشهر شيوخه: محمد بن يحيى

(2) الباشا، موسى، الأدب في بلاد الشام، المكتبة العباسية، دمشق، ط2، 1972م، ص 133.

(3) رزق، محمود، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، دار الكتاب المصرية، 1957م، ص 18-20.

(4) السخاوي، شمس الدين (ت902 هـ/1496م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ج4 ص292؛ ابن الملاء، أحمد بن محمد الحلبي الشافعي (ت1003هـ/1595م) متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران، ج2، تحقيق صلاح الدين الموصلي، دار صادر، بيروت، 1999م، ج1، ص443-444؛ الغزي: نجم الدين أبو المكارم محمد (ت1061هـ/1651م)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ط1، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت 1997م، ج1 ص(250-251)؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد العلي بن أحمد ت(1089هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، تحقيق محمود الزناؤوط وعبد القادر الزناؤوط، دار ابن كثير دمشق 1999م، ج10، ص(210-211)؛ الزركلي، خير الدين (ت1396هـ/1976م) الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج4 ص43؛ المنجد، صلاح الدين معجم المؤرخين الدمشقي وأثارهم المخطوطة والمطبوعة دار الكتاب الجديد، بيروت 1978م، ص281-283.

بن أحمد الدمشقي الطرابلسي الشافعي، المعروف بابن زهرة من فقهاء الشافعية⁽⁷⁾. ومحمد بن علي بن يحيى بن إبراهيم بن حسين الأوسي الأربلي الموصلبي الدمشقي الحنفي، المعروف بابن الجرادقي⁽⁸⁾. وعلم الدين سالم بن إبراهيم بن عيسى الصنهاجي المغربي الدمشقي المالكي⁽⁹⁾. وإبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحلبي، الحنبلي، المعروف بالناجي⁽¹⁰⁾.

وعلى الرغم شهرة النعيمي بالتاريخ، وتقلده لوظائف التدريس والقضاء في دمشق، لم تشر المصادر المتوافرة إلى تلاميذ كُثُر للنعيمي، ومن أخذ العلم عنه. ومن بين تلاميذه: ابنه محيي الدين يحيى (902هـ/1496م - 977هـ/1569م)⁽¹¹⁾. الذي أهتم كأبيه بالتراجم والتاريخ. وليس له آثار مستقلة، لكنه ذيل على كتاب أبيه "العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان". وأما "كتاب الدارس في تاريخ المدارس"؛ فيلاحظ أن ولده يحيى قد واصل طريق والده في تكملة مؤلفه، بيدولنا وهذا من خلال الإشارات الموجودة في الكتاب ومنها: "قال كاتبه خادم الطلبة والفقراء أبو زكريا يحيى ابن النعيمي مؤلف هذا لكتاب (تغمده الله برحمته): "قد خرب هذا الجامع الصفي⁽¹²⁾، وبطلت الصلوات فيه من مدة سنين⁽¹³⁾. أما في الذيل؛ فقد ذكر جوامع دمشق، ومساجدها. والتي بلغ عددها واحدا وثلاثين مسجدا، وهذا الذيل هو من إضافات محيي الدين ابن عبد القادر النعيمي، حيث أشار في بداية الذيل: "من ملحقات سيدي الوالد الماجد"⁽¹⁴⁾.

(5) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم العسقلاني البرماوي ت(831هـ/1428م) تولى التدريس وكثيرا من المناصب العلمية في دمشق والقاهرة والقدس، تصدر للإفتاء وحدث بالقاهرة ومكة ودمشق، نظم ألفية في علم أصول الفقه وهي في غاية الجودة شرحها في نحو مجلدين، انظر عابد، خالد بن بكر، الفوائد السنوية في شرح الألفية، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، 1996م، ص 9، 23.

(6) ابن الملاء، متعة الأذهان، 444/1.

(7) قرأ القرآن والحديث، تولى الخطابة والإفتاء في طرابلس مدة طويلة، ودرس بالجامع الأموي في دمشق ومن مؤلفاته: "تلقيقة في مجلد كبير كالتذكرة يشتمل على تفسير وحديث وفقه وعربية وغير ذلك" (وتعليق على الشرح والروضة). توفي في مدينة طرابلس سنة 848هـ/1443م، انظر: السخاوي الضوء اللامع ج10/ص70-71: الزركلي، الأعلام ج 139/7: ابن الملاء، متعة الأذهان ج 443/1: البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين ت(1339هـ/1920م) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي بيروت 1955م، ج 6 ص 195.

(8) ولد سنة 775هـ/1373م في دمشق قرأ القرآن والحديث والمنطق والأصول والتصوف وسمع الصحيح والموطأ توفي سنة 862هـ/1457م في دمشق. أنظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج 8/224-225: ابن الملاء، متعة الأذهان ج 443/1.

(9) ولد سنة 777هـ/1375م قرأ عليه النعيمي نصف البخاري وأجازوه بذلك، توفي سنة 873هـ/1486م، أنظر: النعيمي الدارس، ج 17/2. (10) ولد سنة 810هـ/1407م بدمشق، من كبار الشافعية، يوصف بأنه شيخ عالم محدث وأنه عزيز الإجازة لا يسمح بها إلا للأفاضل، ومن مؤلفاته: (رسالة في الشفاعة) و(حاشية على الترغيب والترهيب للمنزدي) و(حاشية على أذكار النووي) وغير ذلك توفي سنة 900هـ/1494م، السخاوي، الضوء اللامع، ج 1/166: الحنبلي، شذرات، ج 9/550: الزركلي، الأعلام، ج 1/65: ابن الملاء، متعة الأذهان، ج 1/274: المنجد، معجم المؤرخين الدمشقي، ص 268-269.

(11) الغزي، الكواكب السائرة، ج 3/319: الحنبلي، شذرات، ج 10/561: ابن الملاء، متعة الأذهان، ج 2/822: المنجد، معجم المؤرخين، ص 299.

(12) الجامع الصفي: بالمزة الفوقانية منشئه الوزير صفي الدين أبو محمد عبد الله ابن شكر وزير الملك العادل سنة 746هـ/1345م. انظر: ابن عبد الهادي، يوسف بن حسن (ت 909هـ/1503م)، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق: محمد اسعد طلس، المعهد الفرنسي، دمشق، 1943م، ص 102.

(13) النعيمي، محيي الدين عبد القادر (ت 927هـ/1520م)، الدارس في تاريخ المدارس، ج 2، فهرست شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ج 2، ص 334.

(14) المصدر نفسه، ج 2، ص 323.

ومن تلامذته تاج الدين عبد الوهاب الصواف الدمشقي الشافعي (ت 941هـ / 1534م) ⁽¹⁵⁾. ومحمد بن علي بن أحمد بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت 953هـ / 1546م) ⁽¹⁶⁾. ويلحظ من خلال مؤلفات ابن طولون في التاريخ مدى تأثره بشيخه النعيمي، فكان يورد في معظم الأحيان لفظة شيخنا قبل إيراد اسمه، حيث اقتبس منه العديد من النصوص التي أوردها في بعض مؤلفاته.

وترك النعيمي مؤلفات كثيرة متنوعة في ميادين العلوم المختلفة، مما يدل على سعة اطلاعه وعلمه، وهذه المؤلفات منها المخطوط، ومنها المطبوع، وبعضها مفقود لم تصل إليه اليد، ومنها:

1. تراجم القضاة الشافعية في دمشق ⁽¹⁷⁾.
2. العنوان في ضبط مواليده ووفيات أهل الزمان ⁽¹⁸⁾.
3. مذكرات يومية دونت دمشق ⁽¹⁹⁾.
4. أخبار الدولة المصرية ⁽²⁰⁾.
5. تذكرة الإخوان في حوادث الزمان ⁽²¹⁾.
6. القول المبين المحكم في بيان إهداء القرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ⁽²²⁾.
7. إفادة النقل في الكلام على العقل ⁽²³⁾.

(15) سمع بمكة على محدثها الشيخ عز الدين بن فهد، وبدمشق على مؤرخها محيي الدين النعيمي، كان يقرأ للأموات، وكان يدعو في المحافل أدعية لطيفة. أنظر: الغزي، الكواكب السائرة، ج2، ص186؛ الحنبلي شذرات ج10، ص345؛ ابن طولون، حوادث دمشق، ص292.

(16) الغزي الكواكب السائرة ج2، ص51؛ الحنبلي، شذرات، ج10، ص428؛ الزركلي، الأعلام، ج6، ص291؛ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت953هـ، 1546م)، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط2، ج2، 1980م، ج1، ص15؛ ابن المأ، متعة الأذهان، ج1، ص25؛ المنجد، معجم المؤرخين الدمشقيين، ص290-298.

(17) ابن طولون، محمد بن طولون الدمشقي (ت953هـ/1546م) الفلك المشحون، تحقيق محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، 1996م، ص23؛ ابن طولون، القلائد الجوهريّة، مقدمة المحقق؛ ابن طولون، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق 1956م؛ ابن المأ، متعة الأذهان، ج1، ص444؛ المنجد، معجم المؤرخين، ص281-283.

(18) الحنبلي، شذرات ج10، ص210-211؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص43؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص598؛ ابن المأ، متعة الأذهان، ج1، ص12، ج2 ص444؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج2، ص196؛ المنجد، معجم المؤرخين، ص281-283؛ المنجد، صلاح الدين، العنوان في ضبط مواليده ووفيات أهل الزمان، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1959م، م34، ص204-207.

(19) العشي، يوسف، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته)، 1947م، ج6، ص139-141؛ العشي، يوسف، مذكرات يومية دونت بدمشق في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق 1943م، م18، ص142-154؛ ريان، خالد، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته) مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1973م، ج1، ص685.

(20) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ترجمة محمود فهسي حجازي، 1995م، ج6، ص551؛ ريو شارل، ملحق فهرس المخطوطات العربية بالمتحف البريطاني لندن، 1894م، ص293.

(21) الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص250؛ الحنبلي، شذرات، ج10، ص210-211؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص43؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص598؛ ابن المأ، متعة الأذهان، ج1، ص444؛ المنجد، معجم المؤرخين، ص281-283؛ ومعجم المؤلفين، ج2، ص196.

(22) الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص250؛ الحنبلي، شذرات، ج10، ص210-211؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص598.

(23) الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص250؛ الحنبلي، شذرات، ج10، ص210-211؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص43؛ ابن المأ، متعة الأذهان، ج1، ص444.

8. الأحكام في أحكام التحية والسلام⁽²⁴⁾.

كتاب الدارس في تاريخ المدارس⁽²⁵⁾:

واسمه الصحيح "تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس بدمشق" منه نسخة مخطوطة في مكتبة ميونيخ تحت رقم (387)، ونسخة في مكتبة تشسترتي تحت رقم (3431) ونسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (7917).

قام صلاح الدين المنجد بنشر الفصل الأول من هذا الكتاب باسم "دور القرآن بدمشق" سنة 1946م، ثم أعيد طبعه عام 1973م، ثم قام جعفر الحسني بنشر هذا الكتاب بعنوان "الدارس في تاريخ المدارس" بإشراف المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1948م وكانت نشرة تعج بالأخطاء، استدرکہا الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه "تصحیح الدارس في تاريخ المدارس" في سنة 1981م. كما نشره إبراهيم شمس الدين بالعنوان نفسه سنة 1990م. يعدُّ كتاب "الدارس في تاريخ المدارس" من المصادر التاريخية في تاريخ مدارس الحديث ومدارس القرآن والفقہ. حيث يحوي فصولاً يوثق النعيمي فيها دور القرآن والحديث والمدارس وما يلحق بها من الربط والخوانق والترب والزوايا، مع بيان أماكنها ووقت إنشائها، وتراجم واقفيها، وذكر أوقافهم وشروطهم.⁽²⁶⁾

وعُرف هذا الكتاب بعدة عناوين؛ فمن المؤرخين من نسبه لابن حجي الحسيني، ومنهم من نسبه إلى النعيمي وكذلك اختلف في اسمه وعنوانه، عرف بـ "تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس"⁽²⁷⁾. وقد قال السخاوي في الضوء اللامع عن ترجمة ابن حجي أن له كتاباً نفيساً سماه الدارس في أخبار المدارس قد احترق غالبه في وقعة التتار، وقفت على كراريس منه محرقه.⁽²⁸⁾ وقد أشار إليه نجم الدين الغزي تحت عنوان "الدارس في تواريخ المدارس"⁽²⁹⁾، واختصره تلميذه ابن طولون بعنوان "ملخص تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة كدور القرآن والحديث والمدارس"، وقد أضاف إليه ابن طولون بعض الزيادات والإضافات.⁽³⁰⁾ وأنَّ عبد الباسط العموي⁽³¹⁾، اختصره وسماه "مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس". وهذا الكتاب "تنبيه الطالب" لم يؤلفه العموي بل هو في حقيقة الأمر اختصار لكتاب الدارس

(24) ابن الملاء، متعة الأذهان، ج1، ص444.

(25) الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص250؛ الحنبلي، شذرات، ج10، ص210؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص43؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص598؛ كحالة، عمر رضا معجم المؤلفين (تراجم مصنفی الكتب العربية) 4م، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981م ج2، ص196؛ المنجد، معجم المؤرخين، ص281-283.

(26) النعيمي، الدارس ج1، (المقدمة) ص5.

(27) حاجي خليفة، كاتب جلبي مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي، (ت1067-1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ص487.

(28) السخاوي، الضوء اللامع، ج4 ص292؛ علي، محمد كرد، حول كتاب الدارس في تاريخ المدارس، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1949م، ج24، ص113.

(29) الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص250.

(30) ابن طولون، الفلك المشحون، ص135؛ ابن طولون، مفاكهة، ج2، ص73.

(31) عبد الباسط العموي (ت981هـ/1573م)، عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل العموي، واعظ دمشقي شافعي كان يعظ في الجامع الأموي وتوفي بدمشق له مصنفات منها المعيد في أدب المفيد والمستفيد، العقد التليد في اختصار الدر النضيد. مختصر تنبيه الطالب، انظر الغزي الكواكب السائرة، ج2، ص284؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص270-271؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص360؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج5، ص69-70.

للنعمي.⁽³²⁾ ثم عقب عليه آخرا، هما: أكمل بن مفلح⁽³³⁾، ومحمود العدوي⁽³⁴⁾، وأنَّ عبد القادر بدران⁽³⁶⁾ اختصره وضممه في كتابه: " منادمة الأطلال ومسامرة الخيال " حيث نحا فيه نحو كتاب الدارس في تاريخ المدارس " وكتاب " مختصر تنبيه الطالب " للعلموي.

أما عن مسوغات النعمي لتأليف كتاب الدارس في تاريخ المدارس، وسبب التسمية؛ فقد صرح بذلك بقوله: "إن سبب تأليف كتاب الدارس جاء لتسجيل الأوقاف التي ضاع معظمها في دمشق، وضياع الأوقاف، جاء بسبب قيام بعض المتنفذين بالاستيلاء عليها بطرق شتى"⁽³⁷⁾؛ وكان هدف النعمي هو بيان الأوقاف، وإعادة تسجيلها؛ لذلك كان النعمي يحرص أشدَّ الحرص على تفصي أماكن الوقف والإشارة إليها بقوله: " وقد استخرت الله تعالى في جمع كتاب في ضبط الأماكن التي وقفها بدمشق ساق الله الخير على يديه ووقفوا على ذلك أوقافا داره، تدر كل حين على حكم ما وقفوها عليه إعانة لنشر علم علماء الشريعة الغراء، ومأخذها الزهراء، جزاهم الله تعالى أحسن الجزاء، وجعل حظهم في الآخرة موفور الأجزاء، واتقى مقاصدهم على مدى الدهر بعمارة وقفهم إلى يوم الدين"⁽³⁸⁾.

المبحث الثاني: أبرز أعلام اللغة في دمشق من خلال كتاب الدارس للنعمي:

ظهر الكثير من أعلام اللغة في دمشق في عصر النعمي، وسنذكر أشهرهم على سبيل المثال لا الحصر، ومنهم: أبو شامة المقدسي (ت 665هـ/1267م): شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، برع في اللغة العربية، وكان مدرساً لها، وسمي بأبي شامة؛ لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، ختم القرآن وهو دون عشر سنوات وأتقنه في القراءات، ومن مؤلفاته: " شرح الشاطبية"، و" مختصر تاريخ دمشق"، و" الروضتين في أخبار الدولتين"، و" شرح مفصل الزمخشري"⁽³⁹⁾.

(32) العلموي، عبد الباسط، مختصر تنبيه الطالب، وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقى، دمشق، 1366هـ/1947م، ص1.

(33) ابن مفلح: هو برهان الدين تقي الدين أبو إسحاق بن محمد بن مفلح بن مفرج الدمشقي الحنبلي، الحافظ شيخ الحنابلة ورئيسهم وقاضي قضائهم ولد سنة 749هـ، حفظ كتب عديدة، وأخذ عن جماعة منهم والده، وجده قاضي القضاة جمال الدين المرادوي، وأفتى ودرس، وناظر ووصف، درس بدار الحديث الأشرفية بالصالحية وغيرهما، وأخذ عنه ابن حجر العسقلاني ومن تصانيفه كتاب: " فضل الصلاة عمل النبي صلى الله عليه وسلم " وكتاب " الملائكة " وكتاب " المقنع " و" مختصر ابن الحاجب " و" طبقات أصحاب الإمام أحمد " وتلف معظمها أثناء اجتياح تيمور لينك المغولي لبغداد، (ت1011هـ/1602م). انظر: " العسقلاني (ت 852هـ/1449م)، ابن حجر، أنباء الغمر بأبناء العمر، حيدرآباد، الهند، 1968م ج4، ص 247؛ النعمي، الدارس، ج2، ص47-85؛ العلموي، مختصر تنبيه الطالب، (المقدمة) ص ج.

(34) العدوي، محمود بن محمد العدوي. كان من أصلح النواب في وقته، وعزل مدة، ثم ردت النيابة إليه، وبقي نائبا إلى أن مات في ذي الحجة سنة 1032هـ، ودفن بسفح قاسيون، انظر: العلموي، مختصر تنبيه الطالب، (المقدمة).

(35) العلموي، مختصر تنبيه الطالب، المقدمة.

(36) عبد القادر، بدران (ت 1346هـ/1927م) عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران، فقيه أصولي حنبلي، عارف بالأدب والتاريخ له شعر، عاش وتوفي بدمشق، ولي إفتاء الحنابلة، وله تصانيف منها " المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل " والآثار الدمشقية والمعاهد العلمية " ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال " وغيرهما. انظر: الحصري، أحمد أديب تقي الدين (ت829هـ/1426م)، منتخبات التواريخ لدمشق، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1979م، ج2، ص762؛ كحالة معجم المؤلفين، ج2، ص184-185؛ بدران، منادمة، (مقدمة الكتاب).

(37) النعمي، الدارس، ج1، ص5.

(38) النعمي، الدارس، ج1، ص5.

(39) النعمي، الدارس، ج2، ص19؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص524؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج2، ص80.

ابن الزمكاني (ت 727هـ/1328م): محمد أبو المعالي بن علاء الدين بن عبد الواحد بن خلف بن شهاب الأنصاري الشافعي، كان بليغاً نحوياً، يقول عنه النعيمي: "وأما دروسه في المحافل؛ فلم أسمع أحد من الناس درس أحسن منها، ولا أحلى من عبارته، وحسن تقريره، وصحة ذهنه، وقوة قريحته، وحسن نظمه، فقد كان فصيحاً، بليغاً، قوياً في التدريس"⁽⁴⁰⁾.

العماد الأصفهاني (ت 597هـ/1201م): عماد الدين الكاتب، مؤرخ، عالم بالأدب، ولد في أصفهان عام 519هـ/1125م، يقول عنه النعيمي: "إمام البلغاء، وشمس الشعراء، أتقن النحو والأدب والبلاغة وكافة فنون الأدب والمحاورات والمكاتبات والمخاطبات، فاق الأوائل نظماً ونثراً"⁽⁴¹⁾. وله مؤلفات منها: خريدة القصر في شعراء العصر، والفتح القسي في الفتح القدسي، و"البرق الشامي"، و"ديوان رسائل"، و"ديوان شعر"⁽⁴²⁾.

تاج الدين الكندي (ت 613هـ/1217م): زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد البغدادي، ولد في بغداد عام 520هـ/1126م، أديب، من الكتاب الشعراء والعلماء، يقول عنه النعيمي: "كان عالماً بالنحو واللغة، ونظم الشعر الجيد، وكان له من الفضيلة والأدب والشعر الجيد، وكان من صفاته أنه كان صحيح السماع، ثقة في النقل، ظريفاً في العشرة، طيب المزاج"⁽⁴³⁾. ومن مؤلفاته: "كتاب شيوخه على حروف المعجم"، و"شرح ديوان المتنبي"، و"ديوان شعر"⁽⁴⁴⁾.

الأذرعي (ت 783هـ/1382م): نجم الدين بن فهد بن أحمد بن حمدان بن أحمد بن يوسف بن جابر الأذرعي، كانت له إسنادات كثيرة للشعر، حيث يقول عنه النعيمي: "كان كثير الإسناد للشعر"، ومن مؤلفاته: "القوت على المنهاج"، و"الفتح بين الروضة والشرح"⁽⁴⁵⁾.

ابن الجواب (ت 693هـ/1294م): تاج الدين موسى بن محمد المرغي، درس النحو، وكان ذو فهم جيد وقوي كما يقول عنه النعيمي في كتابه الدارس، وكان من فضلاء الشافعية، له يد في الفقه والأصول والنحو⁽⁴⁶⁾.
الشيرازي (ت 736هـ/1405م): أبو القاسم أحمد بن عماد الدين الشيرازي، كان بارعاً في الخط، عمل باللغة والأدب، وأثنى عليه بعض القضاة نظراً لبراعته في العلوم⁽⁴⁷⁾.

ابن الفويرة (ت 675هـ/1276م): بدر الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السلبي الدمشقي الحنفي، المعروف بابن الفويرة، درس وافق وبرع في النحو واللغة العربية، ونظم الشعر⁽⁴⁸⁾.

ويذكر النعيمي أن رشيد الدين بن علي بن سعيد البصروي (ت 684هـ/1285م). كان شاعراً مصنفاً مدرساً وكان من الخبراء بالنحو واللغة العربية⁽⁴⁹⁾. وممن اقتص باللغة والنحو والخطابة عماد الدين أبو المعالي داود بن عمر بن يوسف الزبيدي الدمشقي (ت 656هـ/1258م): حيث يقول عنه النعيمي: "كان فصيحاً بليغاً، اشتهر بخطابته"⁽⁵⁰⁾.

(40) النعيمي، الدارس، ج1، ص 24-25؛ ابن العماد، شذرات، ج8، ص 140.

(41) النعيمي، الدارس، ج1، ص 311.

(42) المصدر نفسه، ج1، ص 311.

(43) النعيمي، الدارس، ج1، ص 371-372.

(44) المصدر نفسه، ج1، ص 371-372.

(45) النعيمي، الدارس، ج1، ص 44؛ ابن العماد، شذرات، ج8، ص 479.

(46) النعيمي، الدارس، ج1، ص 120.

(47) المصدر نفسه، ج1، ص 157-159.

(48) النعيمي، الدارس، ج1، ص 435.

(49) النعيمي، الدارس، ج1، ص 398؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص 180.

(50) المصدر نفسه، ج1، ص 319.

ومن المدرسين المختصين باللغة العربية والنحو أحمد بن سالم المصري النحوي (ت 664هـ/1265م)⁽⁵¹⁾. وكان جمال الدين أبو يعقوب يوسف الزواوي (ت 646هـ/1248م)، بارعاً في اللغة والعروض⁽⁵²⁾. وكذلك كان شرف الدين بن قاضي القضاة شرف الدين حسن (ت 771هـ/1371م)، من علماء النحو واللغة، وكان أديباً شاعراً، وكان يحفظ نحو عشرين ألف بيت شعر⁽⁵³⁾.

وكان شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي (ت 740هـ/1340م)، قد برع في اللغة العربية وأصولها⁽⁵⁴⁾. وكذلك النحوي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن قيم الجوزية (ت 751هـ/1349م)، قد برع في اللغة والنحو⁽⁵⁵⁾. والشيخ الضياء أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي الحافظ (ت 643هـ/1245م)، كان من علماء اللغة العربية⁽⁵⁶⁾. والقاضي زين الدين أبو حفص البخاري (ت 749هـ/1347م)، كان بصيراً في اللغة العربية⁽⁵⁷⁾. وكان أبو البيان المعروف بـ"ابن الحوارني (ت 551هـ/1115م)، ملازماً للعلم ومطالعة اللغة العربية، وله أشعار مطبوعة، وهو مؤسس الرباط البياني في دمشق⁽⁵⁸⁾. وكذلك كان محمد بن نصر الدين بن عبد الرحمن بن محفوظ القرشي الدمشقي (ت 635هـ/1238م) أديباً وشاعراً⁽⁵⁹⁾. وكان الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الحسيني الحنبلي الدمشقي المصري (ت 825هـ/1423م)، عالماً باللغة العربية وقراءة المعاني، ويقول عنه النعيمي: "كان يقرأ قراءة فصيحة بليغة"⁽⁶⁰⁾.

ومن أعلام اللغة والأدب في دمشق: تاج الدين موسى بن محمد المراغي، المعروف بـ"ابن الجواب" (ت 693هـ/1294م)؛ حيث يقول عنه النعيمي: "درس النحو، أحد فنون اللغة العربية، وكان ذي فهم جيد وقوي، وكان من فضلاء الشافعية"⁽⁶¹⁾. وكذلك بدر الدين أبو عبدالله محمد بن الكمال أبو بكر الشرشي (ت 770هـ/1369م)، الذي درس النحو واللغة العربية ونظم الشعر؛ حيث يقول عنه النعيمي: "كان قد اشتغل باللغة العربية وبرع فيها ونظم الشعر"⁽⁶²⁾.

وممن درس اللغة العربية، والأدب، القاضي بدر الدين حسين المعروف بـ"ابن قاضي اذرعان" (ت 814هـ/1412م) حيث يقول عنه النعيمي: "كان مدرس اللغة والأدب، كان يكتب خطأ حسناً سريعاً، وكان ذكياً فصيح العبارة"⁽⁶³⁾. وكذلك رشيد الدين الفارقي الدمشقي (ت 689هـ/1290م)، يقول عنه النعيمي: "له اليد الطولى في المعاني، والبيان، والبديع، واللغة العربية، وله مقدمتان في النحو كبرى، وصغرى"⁽⁶⁴⁾. وكذلك نرى القاضي تقي الدين

(51) المصدر نفسه، ج1، ص 465.

(52) المصدر نفسه، ج2، ص 3-4.

(53) المصدر نفسه، ج2، ص 35.

(54) النعيمي، الدارس، ج2، ص 69.

(55) المصدر نفسه، ج2، ص 70.

(56) المصدر نفسه، ج2، ص 71-73.

(57) المصدر نفسه، ج2، ص 75-76.

(58) المصدر نفسه، ج2، ص 150.

(59) المصدر نفسه، ج2، ص 150.

(60) المصدر نفسه، ج2، ص 147.

(61) النعيمي، الدارس، ج1، ص 120.

(62) المصدر نفسه، ج1، ص 122.

(63) المصدر نفسه، ج1، ص 176.

(64) المصدر نفسه، ج1، ص 265.

عبدالله بن المرحل الشافعي (ت 787هـ/1385م)، كان يدرس اللغة العربية والأدب⁽⁶⁵⁾. ومن مدرسي النحو واللغة في دمشق شرف الدين ابن أبي عصرون التميمي الموصلبي الدمشقي (ت 658هـ/1260م)⁽⁶⁶⁾. وعماد الدين أبو المعالي داود بن عمر الزبيدي القرشي الدمشقي (ت 656هـ/1258م)⁽⁶⁷⁾، وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي العنابي (ت 676هـ/1260م)⁽⁶⁸⁾.

والملاحظ أن الأطباء الذين ذكرهم النعيمي في كتابه الدارس في تاريخ المدارس، كان بعضهم من الأدباء والشعراء والمهتمين باللغة العربية وفروعها، ومنهم: ابن سحنون (ت 694هـ/1295م): عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون التنوخي، شيخ الأطباء في دمشق، له شعر وأدب وعلم بفقهاء الحنفية، يقول عنه النعيمي: "كان شاعراً، ومدرساً، إضافة أنه طبيباً حاذقاً ماهراً"⁽⁶⁹⁾. وكذلك كان الطبيب شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرضى (ت 667هـ/1268م)، من الشعراء الأطباء⁽⁷⁰⁾. وكذلك الطبيب عماد الدين أبو عبدالله محمد بن عباس الرعي (ت 886هـ/1481م)، الذي برع قول الشعر ونظمه إضافة إلى أنه كان طبيباً ماهراً حاذقاً، وله تصانيف في الطب⁽⁷¹⁾.

نلاحظ من خلال كتاب الدارس في تاريخ المدارس أن علوم اللغة العربية حظيت بقدر كبير من الاهتمام في عصره، ويرجع هذا الاهتمام للحفاظ على سلامة هذه اللغة من تأثيرات اللغات الأخرى؛ كالفارسية وغيرها، وبوصفها وسيلة من وسائل دراسة وقراءة القرآن الكريم، ويظهر اهتمام الأطباء والقضاة وذوي المهن الأخرى باللغة العربية التي كانت مفصلاً رئيساً من مفاصل حياة العلماء والمتفهمين والمحدثين والمقرئين.

الخاتمة.

خُلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها:

1. تكمن أهمية كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي في توثيقه للحياة العلمية والثقافية في دمشق في مدة انتقالية من تاريخها بين أواخر العصر المملوكي وأوائل العصر العثماني.
2. نلاحظ من خلال كتاب الدارس للنعيمي أن الحياة العلمية في عصره قد ازدهرت ازدهاراً واسعاً ولاسيما في اللغة العربية؛ فقد نشطت علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، وقد أسهم علماء دمشق في الحفاظ على سلامة هذه اللغة من تأثيرات اللغات الأخرى؛ كالفارسية وغيرها؛ فضلاً عن خدمة علوم القرآن والسنة والحديث. كما شهد عصر النعيمي كثرة المؤلفين والمصنفات في علوم اللغة العربية.
3. يظهر اهتمام الأطباء وذوي المهن الأخرى باللغة العربية التي كانت مفصلاً رئيساً من مفاصل حياة العلماء والمتفهمين والمحدثين.

(65) المصدر نفسه، ج1، ص 291.

(66) المصدر نفسه، ج1، ص 304-305.

(67) النعيمي، الدارس، ج1، ص 319.

(68) المصدر نفسه، ج1، ص 356.

(69) النعيمي، الدارس، ج1، ص 398: الزركلي، الأعلام، ج4، ص 180.

(70) النعيمي، الدارس، ج2، ص 104.

(71) المصدر نفسه، ج2، ص 105.

قائمة المصادر والمراجع.

- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد العلي بن أحمد ت(1089هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، تحقيق محمود الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير دمشق 1999م.
- ابن الملاء، أحمد بن محمد الحلبي الشافعي (ت1003هـ/1595م) متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران، 2م، تحقيق صلاح الدين الموصلبي، دار صادر، بيروت، 1999م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت953هـ، 1546م) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط2، ج2، 1980م.
- الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق 1956م.
- الفلك المشحون، تحقيق محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، 1996.
- ابن عبد الهادي، يوسف بن حسن (ت 909هـ/1503م)، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق: محمد اسعد طلس، المعهد الفرنسي، دمشق، 1943م.
- الباشا، موسى، الأدب في بلاد الشام، المكتبة العباسية، دمشق، ط2، 1972م.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ترجمة محمود فهي حجازي، 1995م.
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين ت(1339هـ/1920م) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي بيروت 1955م.
- حاجي خليفة، كاتب جلبي مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي، (ت1067-1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992.
- الحزوري، حسام الدين، الحركة الفكرية ومراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.
- الحصني، أحمد أديب تقي الدين (ت829هـ/1426م)، منتخبات التواريخ لدمشق، دار الأفاق، بيروت، ط1، 1979م.
- رزق، محمود، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، دار الكتاب المصرية، 1957م.
- ريان، خالد، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته) مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، 1973م.
- ريو شارل، ملحق فهرس المخطوطات العربية بالمتحف البريطاني ل لندن، 1894م.
- الزركلي، خير الدين (ت1396هـ/1976م) الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.
- السخاوي، شمس الدين (ت902هـ/1496م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.
- عابد، خالد بن بكر، الفوائد السنوية في شرح الألفية، رسال دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، 1996م.
- العسقلاني (ت852هـ/1449م)، ابن حجر، أنباء الغمر بأبناء العمر، حيدرآباد، الهند، 1968م.
- العث، يوسف، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته)، 1947م.
- مذكرات يومية دونت بدمشق في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق 1943م، م18، ص142-154.

- العلموي، عبد الباسط، مختصر تنبيه الطلب، وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقى، دمشق، 1366هـ/1947م.
- علي، محمد كرد، حول كتاب الدارس في تاريخ المدارس، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1949.
- الغزي، نجم الدين أبو المكارم محمد (ت1061هـ/1651م)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ط1، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت 1997م.
- المنجد، صلاح الدين معجم المؤرخين الدمشقي وآثارهم المخطوطة والمطبوعة دار الكتاب الجديد، بيروت 1978م.
- العنوان في ضبط مواليده ووفيات أهل الزمان، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1959م.
- النعيمي، محيي الدين عبد القادر (ت927هـ/1520م)، الدارس في تاريخ المدارس، ج2، فهرست شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.